SIBAWAYH Journal of Arabic Language and Education Vol.1 No.1 2020
eISSN 2716-5515 (63-79)

مفهوم التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ للّغة العربيّة

The concept of linguistic strategic planning for the Arabic language

Amal Mussa Abbass Elaimam

King Abdul-Aziz University, Jeddah, Saudi Arabia
aamal35900@gmail.com

Published: 20 June 2020

ملخّص:

تهدف هذه الدّراسة إلى بلورة مفهوم التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ من جملة مفاهيم متناثرة وإيداعه في أروقة الأدبيّات اللّغويّة بصورة دقيقة والذي بدأت فكرته تتمنهج بخطى قويّة في الهياكل الإدراية التّعليميّة إلى أن وصل تخطيط الدّروس. تساءلت الدّراسة عدّة أسئلة أهمّها: كيف يمكن بلورة وصياغة مفهوم للتّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ للّغة العربيّة من جملة مفاهيم مفكّكة ومتناثرة في الأدبيّات اللّغوية تحمل ضمنا معانيه، و من جملة مفاهيم دائرة حوله؟ – ما التّخطيط الاستراتيجيّ؟ ما أوضاع وواقع اللّغة العربيّة في الوطن العربيّ؟ استخدمت الدّراسة المنهج الوصفي وعالجت الموضوع وفق المحاور التّالية: الأوّل: تعريف التّخطيط الاستراتيجيّ وأوضاع اللّغة العربيّة في الوطن العربيّ. الثّاني:يتناول تعريف مفاهيم (التّخطيط اللّغويّ – السّياسات اللّغويّة – الهويّة اللّغويّة – الأمن اللّغويّ – العولمة اللّغويّة– التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ) ومن ثمة بلورة مفهوم التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ للّغة العربيّة. ومن أهمّ النّتائج: التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ للّغة العربيّة يتّسع ليشمل كلّ المصطلحات المتداولة في أروقة الأدبيّات اللّغويّة، السّياسات اللّغويّة – التّخطيط اللّغويّ – العولمة اللّغويّة – أمن اللّغة – أوضاع اللّغة في الوطن العربيّ. مفهوم الأمن اللّغويّ للّغة العربيّة من أخطر المفاهيم المندرجة تحت التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ للّغة العربيّة بل يستند عليه بصورة مباشرة ولكنه غير متداول في أروقة الدّراسات اللّغويّة بشكل يبين خطورة مدلوله.

Abstract

This study aims to crystallize the concept of linguistic strategic planning from a number of concepts scattered and deposit it in the corridors of linguistic literature in a precise way, whose idea began to take a strong step in the educational administrative structures until the planning of the lessons arrived. The study asked several questions, the most important of which are: How can a conceptual and strategic

planning for the linguistic language of the Arabic language be elaborated and formulated from a set of disjointed and scattered concepts in linguistic literature that implies its meanings, and from among the concepts around it? What is strategic planning? What are the conditions and reality of the Arabic language? The study used the descriptive approach and addressed the topic according to: The definition of strategic planning and the conditions of the Arabic language in the Arab world. Deals with the definition of concepts (linguistic planning - linguistic policies - linguistic identity - linguistic security - linguistic globalization - linguistic strategic planning) and from there the concept of linguistic strategic planning for the Arabic language is elaborated. Among the most important results: the linguistic strategic planning of the Arabic language expands to include all the terms circulating in the corridors of linguistic literature, linguistic policies - linguistic planning - linguistic globalization - language security. The concept of linguistic security of the Arabic language is one of the most dangerous concepts that fall under the strategic linguistic planning of the Arabic language. It is directly based on it, but it is not discussed in the corridors of language studies in a way that shows the significance of the significand.

مقدّمة:

يشهد العالم اليوم تغيُّرات ملحوظة في جميع مناحي حياة الإنسان بفضل التّطور التّكنلوجيّ الهائل والمتسارع، الشّيء الذي جعل كلّ مؤسّسات المجتمع تعلن حالة طواري قصوى للّحاق بركب التّقدم التّقني والرّقمي، وبالتّالي انتجت علوم معرفية جديدة واستنهضت أخرى؛ التّخطيط الاستراتيجيّ من تلك المفاهيم والمصطلحات الجديدة القديمة –إذا صحّ التّعبير– قديمة لأنّه موجود في معاملتنا بشكل أو بآخر ولكنّه ظهر في الأدبيات والأطروحات العلميّة حديثا و لم يتبلور كعلم له أساسياته وعناصره بعد، والمتابع لحركة المعرفة يلاحظ أنّ مصطلح التّخطيط الاستراتيجيّ دخل هذه الأروقة بقوّة وفرض نفسه بصورة تكاد تكون مستهلكة خاصّة في مجال التّعليم والتّعلّم، و في أروقة الدّراسات اللّغوية كذلك، وأصبحت فكرته تتمنهج بخطى قويّة من الهياكل الادراية التّعليميّة إلى أن وصل تخطيط الدّروس؛ من هذه الحيثيّات وغيرها جاءت فكرة هذه الدّراسة(مفهوم التّخطيط الاستراتيجيّ للّغة العربيّة).

أهداف الدّراسة:

تهدف هذه الدّراسة إلى: بلورة مفهوم التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغوي من جملة مفاهيم متناثرة وإيداعه في أروقة الأدبيّات اللّغويّة بصورة دقيقة.

أسئلة الدّراسة:

تساءلت الدّراسة عدّة أسئلة يتصدّرها سؤالاً محورياً:كيف يمكن بلورة وصياغة مفهوم للتّخطيط الاستراتيجي اللّغوي للّغة العربيّة من جملة مفاهيم مفككة ومتناثرة في الأدبيّات اللّغويّة تحمل ضمنا معانيه؟ ما التّخطيط الاستراتيجي؟ ما أوضاع وواقع اللّغة العربيّة في الوطن العربي؟كيف يمكن بلورة مفهوم للتّخطيط الاستراتيجي اللّغوي للّغة العربيّة من جملة مفاهيم دائرة حوله؟

أهميّة الدّراسة:

تنبع أهميّة الدّراسة بمحاولتها بلورة مفهوم للتّخطيط الاستراتيجيّ للّغة، الشيء الذي قد يفيد أصحاب و متخذي القرارات السّياسية وخبراء التّخطيط اللّغويّ والتّربويين والمهتمين بالسّياسات اللّغويّة.

منهج الدّراسة:

تستخدم الدّراسة المنهج الوصفي التّاريخي فضلاً عن التّحليلي؛ حيث تعتمد على مسح لأدبيّات الموضوع وتتّبع عدد من الدّراسات والبحوث التي تمّت في هذا المجال.

محاور الدّراسة:

سوف تعرض الدّراسة تعريف التّخطيط الاستراتيجيّ وأوضاع اللّغة العربيّة في الوطن العربيّ وتتناول تعريف مفاهيم (التّخطيط اللّغويّ – السّياسات اللّغويّة – الهويّة اللّغويّة – الأمن اللّغويّ – العولمة اللّغويّة – التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغوي) و تعمل على بلورة مفهوم التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ للّغة العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة:

التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغوي – التّخطيط اللّغويّ– أوضاع اللّغة العربيّة – السّياسة اللّغويّة – الأمن اللّغوي.

مفهوم التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ:

عُرّف التّخطيط الاستراتيجيّ في أطواره التّاريخية الأولى تعريفاً يتّسق بمفهوم نشأة الاستراتيجيّة والتصاقه بالإدارة العسكريّة والحرب، فهو الآن ليس قاصراً على مجال بعينه ، وغير صحيح أنّه مرتبط فقط بعملية إدارة الصّراع، ولكنّه يرتبط أساساً بعمليّة تحقيق أهداف الدّولة، سواء أخذت شكل الصّراع مع طرف آخر أو شكل مواجهة لمشاكل المجتمع. (سلام، 2007م، ص 95) وهو العمليّة التي تنقلنا من الحاضر للمستقبل بحيث يكون الطّريق ممهّداً للانتقال، فالتّخطيط الاستراتيجيّ بعيد المدى يأخذ في الاعتبار المتغيرات الدّاخلية والخارجيّة. أو عمليّة تطوير الوسائل والعمليّات الضّروريّة لتحقيق المستقبل ويجيب عن: أين نذهب في مسيرتنا؟ المرحلة التي نذهب إليها في كيفيتها وشروطها وظروفها؟ كيف نصل إلى ما نريد؟

فالتّخطيط الاستراتيجيّ امتداد الماضي باستخدام بياناته لمعرفة ما يجب أن يكون في المستقبل، وهو عادة ما يتمّ استناداً على التّنبؤ، وهو ضرب من ضروب اختراق حجب المستقبل والغوص في عمقه.

التّخطيط الاستراتيجيّ من أهمّ أدوات إدارة الدّولة كما – ذكرنا سابقاً– فهو ترجمه لجميع أهداف وسياسات وخطط الدّولة في شكل أعداد رقميّة تكون لنشر العمل، وهو بهذا يبرز سياسات الدّولة بشكل واضح، وغالباً ما يتطلّب الأمر رسم سياسات جديدة وإلقاء سياسيات قديمة سواء عند إعدادها أو تنفيذها.(أبو صالح، 2009م، ص54) وعُرّف أيضاً بأنّه العمليّة التي يتمّ من خلالها تنسيق موارد المؤسّسة مع الفرص المتاحة لها، وذلك على المدى الطّويل، والخطّة الاستراتيجيّة هي خطّة عمل شامله طويلة الأجل تهدف المؤسّسة من خلالها إلى تحقيق الأهداف الموضوعيّة. ويعني مدخل متكامل لدراسة وفهم علم وفنّ الاستراتيجيّة (سلام، 2007م، ص94) التّخطيط الاستراتيجيّ بإيجاد التّرابط والتّناسق بين الأهداف الاستراتيجيّة والمرحليّة والأهداف قصيرة الأجل، وتحقيق التّكامل بين كلّ منها بما يضمن أنّ كافّة الجهود المتناثرة تصبّ تجاه تحقيق الغايات المحدّدة بأفضل السّبل والتّكاليف وذلك في ظل الظّروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة إقليميّاً ودوليّاً. الباحثة تتّفق مع هذا المعنى لمفهوم التّخطيط

الاستراتيجيّ، لأنّه يستوعب كلّ الظّروف والمستجدات الجارية على الواقع الآن، فالحاجة للاستراتيجيّة دائماً تسير وفق زيادة درجة التّعقيد في البيئة التي نتعامل معها، وهذا يعني – أيضاً – وجود فلسفة ومرتكزات خلف التّخطيط الاستراتيجيّ، و يعتمد نجاح التّخطيط الاستراتيجي على مدى القدرة في قراءة البيئة ودراستها وتحليلها ومن ثمّ صناعة الفرص وتحديد الإمكانات والوسائل. بناء التّخطيط الاستراتيجيّ هو عمليّة التّنبؤ بما ستكون عليه الأحوال في المستقبل من حيث الفرص المتاحة والإمكانات المتاحة والأهداف المطلوبة وربط كلّ ذلك في شيء ماديّ ملموس، وعلى ذلك فإنّه يقال أنّ التّخطيط الاستراتيجيّ بمثابة السّجل لجميع التّصرفات المتتابعة اللازمة لتحقيق الأهداف التي تقرّرت، فلا يمكن تصوّر تخطيط استراتيجيّ بدون تنبؤ صحيح وليست هناك قيمة لعمليّة التّنبؤ الصّحيح إذا لم يترجم في شكل خطط استراتيجيّة. (رزق، 1974م، ص 177).

ممّا تقدّم يمكن أن نخلص إلى مفهوم التّخطيط الاستراتيجيّ بأنّه – المدخل العلميّ المنهجيّ إلى تخصيص الموارد المتاحة، وتخصيص المهام لتحقيق الأهداف لفترة زمنيّة تحدّد على المستوى الاستراتيجيّ، حسب إمكانات الدّولة ومجالات التّعاون الإقليميّ والدّولي والواقعيّة التي يمكن تخصيصها وقابليتها للقياس والمتابعة بقصد تطوير وتأمين قوى الدّولة الوطنيّة. وينبغي التّأكيد على ضرورة النّظر إلى عمليّة التّخطيط الاستراتيجيّ بشكل جري يأخذ بعين الاعتبار العلاقات المتداخلة بين المتغيرات على ذلك. وفي عصرنا هذا يمكن أن نضيف بعداً جديداً بأنّ نجاح التّخطيط الاستراتيجيّ يعتمد على مدى ارتباط التّخطيط بالبيئة الدّولية والإقليميّة ومدى قدرته على تحديد الأهداف الاستراتيجيّة، على هذا الأساس فهو لا يتقيّد بالموقع الجغرافيّ في الدّولة ويراعى الظّروف والإمكانات والمتغيرات المحليّة. (أبو صالح ، 2009م، ص ،54 – 55- 57) الكثير من الأطروحات المتداولة تخلط بين مفهوم التّخطيط (الطّويل – المتوسط – القصير) والتّخطيط الاستراتيجيّ، التّخطيط بمفهومه العادي يعمل على التّنبؤ بالمستقبل، ويعتمد على دراسة وتحليل بيانات ومعلومات الماضي والحاضر، أمّا التّخطيط الاستراتيجيّ فهو لا يسعى للتّنبؤ بالمستقبل وإنما يسعى إلى تشكيل المستقبل من خلال بلورة وتحقيق أهداف كبرى غالباً ما تتّصف بالجراءة والمبادرة قد يسبق تحقيقها إجراء تغييرات أساسيّة وجوهريّة في البيئة كذلك التّخطيط العادي غالباً ما يجاري الواقع، مثال لذلك أنّ باحثاً لو أراد إنشاء معهداً لتعليم اللّغة العربيّة في بلد عربيّ ما؛ فإنّه سيقوم بتحليل بيانات الماضي والحاضر، ولنقل أنّه اكتشف أن بيانات الماضي تشير إلى خلل في تعليم اللّغة العربيّة والحاضر يشير إلى أنّ الاهتمام باللّغة العربيّة قد قلّ بنسبة 40%،

الباحث وفق هذه البيانات يستطيع أن يتنبأ بوضع اللّغة العربيّة في السّنوات القادمة، وبالتّالي سيرى إن كان مجد له فيقوم بإنشاء المعهد، والعكس فإنّه سيلغي الفكرة، والملاحظ أنّه لم يغير شيئاً في الواقع بل قام بمجاراته. أمّا في حالة التّخطيط الاستراتيجيّ فالعكس تماماً هو الذي يحدث، حيث يقوم التّخطيط الاستراتيجيّ ببلورة عدد من الأهداف الطّويلة أو المتوسطة ، وهذا يعني أنّ التّخطيط الاستراتيجيّ يسعى إلى تحقيق أهداف قد تتطلّب إحداث تغيرّات أساسيّة في البيئة وهذا ما يدعو إلى تميّز التّخطيط الاستراتيجي بعنصر المبادرة، ومن الأمثلة على ذلك الهدف الاستراتيجيّ الأمريكيّ وبعض دول أوربا النّاطقة بالإنجليزية في منتصف القرن الماضي بأن تكون اللّغة الإنجليزيّة هي اللّغة الأولى في الدّول التي تتحدّث بالعربيّة، بل تعتبرها لغة رسميّة وكذلك فعلت فرنسا وهو ما يلاحظ اليوم في الدّول التي كانت مستعمرة فرنسيّاً، (المغرب العربيّ يعيش واقع لغويّ مرعبا بسبب تمكين اللّغة الفرنسيّة في الأجهزة الرّسميّة) و الواقع يشير– أيضا – إلى أن الولايات المتّحدة الأمريكيّة وفرنسا استطاعت وعبر العديد من الخطط الطّويلة إحداث تغيير استراتيجيّ ثقافيّ في توجّه تلك الشّعوب المستهدفة، وأصبح هناك إحلال للّغة العربيّة، فمعظم دول الخليج العربيّ تتّخذ اليوم من اللّغة الإنجليزيّة لغة التّدريس في مؤسّسات التّعليم المختلفة، وأصبحت اللغة العربيّة لغة ثانيه حتّى في أسلوب التّخاطب الاجتماعيّ للمجتمع، إذن التّخطيط الاستراتيجيّ لم يستسلم للواقع كما هو حال التّخطيط العادي، وإنّما يسعى إلى تغيير الواقع بما يلائم أهدافه الاستراتيجيّة، إنّ التّخطيط العادي غالباً ما يسعى إلى بلورة أهداف محدّده لا تحتاج إلى فترة زمنية طويلة لتحقيقها، عكس التّخطيط الاستراتيجيّ الذي يسعى إلى تحقيق أهداف كبرى طموحة لا يمكن تحقيقها في فترة زمنيّة قصيرة، كما يتّضح في المثال السّابق، ليس سهلاً أن تجعل اللّغة التي يتحدّث بها شعب من الشّعوب وتمثّل ثقافته وإرثه العقدي لغة ثانيه، لعلّ هذه النّقطة تشير إلى أحد أسباب تفوق الدّول المتقدّمة (أبو صالح، 2009م، ص60).

والتّحليل الاستراتيجيّ علي مستوي الدّولة– يرتبط بعلاقات وثيقة الصّلة بالنّسبة السّياسية والاقتصاديّة والاجتماعيّة والدّبلوماسيّة والأمنيّة السّائدة وطنيّاً وإقليميّاً ودوليّاً. التّحليل الاستراتيجيّ له عدّة أنواع أهمّها: تحليل SWOT فهو يقوم علي تحليل ومعرفة نقاط القوّة والضّعف والفرص والمهددات وهذا غير كافي لإعداد الاستراتيجيّة لأنّه يجب معرفة الأوضاع المتكاملة كالبيئة ... إلخ أهمّ خطوات التّخطيط الاستراتيجيّ، التّحليل الاستراتيجيّ الذي يشمل تحليل البيئة الدّوليّة والمحليّة بصورة عامّة وتحليل مكونات القطاع بصفة خاصّة وعند التّخطيط الاستراتيجيّ للّغة العربيّة لابدّ أن نحلّل بالدّراسة

والفحص والبحوث هذه المميزات والخصائص للّغة العربيّة فمثلاً أهمّ مميّزات اللّغة العربيّة إنفرادها بظاهرة الاشتقاق إذ أصبحت تتميّز بأنّها لغة اشتقاق بنسبة كبيرة في معجمها، ومعنى (الاشتقاق القدرة على تخليق المفردات من صلب اللّغة ذاتها) فضلاً عن كونها لغة مولّدة لآليات في بعث المفردات حسب السّياقات الحضاريّة المتعاقبة. يقول لوى ماسوت: (إنّ اللّغة العربيّة لغة وعي وشهادة وينبغي انفادها سليمة – بأيّ ثمن – للتّأثير فى اللّغة الدّولية المستقبليّة واللّغة العربيّة هي شهادة دوليّة يرجع تاريخها إلى ثلاثة عشر قرناً، إنّ للعربيّة بفضل تركيبها الدّاخليّ ، قدرة خاصّة على التّجريد، والنّزوع إلى الكليّة والشّمول، ومن هنا كان للعرب الفضل فى استكشاف رمز الجبر وصيغ الكيمياء والحساب. وكذلك يؤكّد العلماء أنّ سير الكتابة العربيّة من اليمين إلى الشّمال يبدو مطابقاً لحركة فيسوليوجيّة أكثر إتّفاقاً مع الطّبيعة. كلّ هذه المميّزات لا يمكن إبرازها وكشفها إلا بواسطة التّخطيط الاستراتيجىّ للّغة العربيّة.

مفهوم التّخطيط الاستراتيجيّ لتعليم اللّغة العربيّة ونشرها:

شهد العالم خلال العقدين الماضيين تطورات استراتيجيّة مسارعة فيما يتعلّق بالتّخطيط الاستراتيجيّ اللّغوي، وظهور مصطلح السّياسة اللّغويّة والعولمة اللّغويّة وبروز اللّغة الانجليزيّة لغة علميّة واقتصاديّة وسياسيّة لها.

بدأ تنفيذ الخطّة الاستراتيجيّة اللّغويّة قبل ظهور التّخطيط الاستراتيجيّ في الأدبيّات والأطروحات له نظريات وأقسام ومستويات علميّة، ودخول هذين المصطلحين ضمن مصطلحات علم اللّغة التّطبيقيّ فيما بعد، والتّخطيط اللّغويّ يختلف عن التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ– كما أشرنا من قبل–. فرضت الدّول الاستعماريّة لغتها على الشّعوب في آسيا إفريقيا والأمريكتين وهذا يمثّل تخطّياً استراتيجيّاً واضحاً يهدف إلى نشر ثقافته ولغته ويضمن تبعية الشّعوب المستعمرة له حتّى بعد رحيله، هذا ما ثبت بالواقع والتّجربة، فقد مارست الدّولة الاستعماريّة ضغوطاً على تلك الشّعوب المتحرّرة لاتّخاذ لغة المستعمر السّابقة لغة رسميّة لها بعد نيلها الاستقلال، وبداية تنفيذ تلك الخطّة يتمثّل في دعم نشر لغته في مستعمراته السّابقة وفي العالم أجمع من خلال مؤسّسات تتدثّر بالتّعاون التّعليميّ أو العسكريّ أو الاقتصاديّ وبوسائل منها: استقطاب البعثات لأبناء المستعمرات_ دعم نشر المدارس والجامعات الأجنبيّة والمدارس التّبشيريّة من دول العالم الثّالث وامتدّ إلى العولمة اللّغويّة التي أعادت بموجبها الولايات

المتّحدة إمبراطوريّة للّغة الإنجليزيّة لا تغيب عنها الشّمس، ودعمت الولايات المتّحدة وبريطانيا تعليم اللّغة الإنجليزيّة في جميع دول العالم دعماً كبيراً وأصبحت اللّغة الإنجليزيّة لغة للعولمة الاقتصاديّة والسّياسيّة والتّعليميّة ومعاناة اللّغة العربيّة وضعفها في نفوس أبنائها "لم تكن وليدة لحظة عابرة مرّت على الأمّة، إنّما هي امتداد طبيعيّ لمحاولات الانقلاب على مختلف مجالات الحياة الشرقية".

من هذه الملامح نستخلص مفهوم التّخطيط الاستراتيجيّ للّغة العربيّة وفق المبادئ والأسس التي وضعها د.(أبو صالح، 2009م، ص18) وتتّفق معها الباحثة وتقوم تلك المبادئ على تعميم تعليمها وتعلّمها ونشرها في ظلّ التّحديات على المستوى العالميّ والإقليميّ والمحليّ والاستفادة المثالية من مكانة اللّغة العربيّة؛ اللّغة التي أختارها الله لتكون لغة القرآن وماهذا الاختيار عبثاً ولا عشوائياً والاستفادة من طبيعة اللّغة العربيّة في بناء مناهج تعليمها وتعلّمها وطرق تدريسها ، وتوفير السّند المطلوب لتحقيق المصالح الوطنيّة، وذلك من خلال إحداث التّنمية اللّغويّة للأفراد وتوفير السّند المعرفيّ الذي يتضمّن تأليف النّظريات العلميّة لإكتشاف الخصائص التي تضمّنها وتوفير الكوادر المدرّبة بالمستوى العالميّ أكاديمياً وفنيّاً وتقنيّاً بالكم والزّمن المطلوبين، وتأسيس الشّراكة بين مؤسّسات اللّغة العربيّة والمؤسّسات التّعليميّة ومؤسّسات الدّولة بما يتيح للدّولة امتلاك إرادتها اللّغويّة وتأمين تلك الإرادة وبما يشمله ذلك من محافظة على اللّغة العربيّة لغة قوميّة ولغة عقيدة وفكر، كما يتضمّن تحقيق القدرات التّنافسيّة العالميّة لتعليم اللّغات.

الأهداف الأساسيّة لمفهوم التّخطيط الاستراتجيّ للّغة العربيّة:

1- تعميم تعليمها وتعلّمها ونشرها.
2- تحقيق قدر من السّيطرة اللّغويّة.
3- الاستفادة المثاليّة من مكانة اللّغة العربيّة لغة عقيدة وفكر.
4- توفير السّند المعرفيّ المطلوب لتحقيق المصالح الوطنيّة الاستراتيجيّة.

5- إحداث التّنميّة اللّغويّة للفرد.

6- توفير الكوادر المدرّبة بالمستوى العالميّ.

7- الاستفادة من طبيعة اللّغة العربيّة في بناء المناهج لتعليمها و تعلّمها.

8- التّأسيس لعلم رسم السّياسات اللّغوية العربيّة.

9- تفسير الاتجاهات المتغايرة نحو العربيّ.

من خلال هذا المفهوم للتّخطيط الاستراتيجيّ للّغة العربيّة تبرز مفاهيم متداخلة ومتشابكة لابدّ من تفكيكها حتّى تتّضح الرّؤية ومكنون العلاقة بينها وبين التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ.

التّخطيط اللّغويّ والسّياسات اللّغويّة في الوطن العربيّ: مظاهر السّياسات اللّغوية في العالم العربيّ بدأت بانتهاج سياسة التّعريب كأدلة مقاومة للغة المستعمر، بل كان التّعريب مرادفاً لكفاح التّحرير ضدّ المستعمر وفرض لغته، وثقافتها على باقي شعوب الأرض ، وتعددّت وسائل تطبيق هذه الأهداف: الاحتلال،استنزاف الموارد، ومن خلال هذه الوسائل تمكّن الاستعمار من احتلال كثير من البلدان الفقيرة بحجّة التّنمية والتّطوير وتحقيق العدالة وتطبيق حقوق الإنسان ظاهراً،وبالتّزامن مع سياسة التّعريب لدى تلك الشّعوب ومناصرة لها في كفاحها ضدّ لغة المستعمر، نصّت المعاهدة الثّقافيّة لجامعة الدّول العربيّة عام 1946م في المادة السّابعة على الآتي:(رغبة في مسايرة الحركة الفكريّة العالميّة تعمل دول الجامعة العربيّة على تنشيط الجهود التي تبذل لترجمة عيون الكتب الأجنبيّة القديمة والحديثة وتنظيم تلك الجهود)، ونصّت المادّة التّاسعة من المعاهدة نفسها على الآتي: (تسعى الجامعة العربيّة إلى توحيد المصطلحات العلميّة بواسطة المجامع والمؤتمرات واللّجان المشتركة التي تؤلفها وبالنّشرات التي تنشرها هذه الهيئات وتعمل عل الوصول باللّغة العربيّة إلى تأدية جميع أغراض التّفكير والعلم الحديث وجعلها لغة الدّراسة في جميع المواد في كلّ مراحل التّعليم في البلاد العربيّة). وصدرت دساتير جميع الدّول العربيّة تحمل مادّة تأتي بعد اسم الدّولة ونوع الحكم فيها، تذكر أنّ اللّغة الرّسمية للدّولة هي اللّغة العربيّة.- الهوية العربيّة والأمن اللّغويّ (المسدي، ط1، ص53).

التّخطيط الاستراتيجيّ للّغة العربيّة والعولمة اللّغويّة:

العولمة ظاهرة كبرى شديدة التّعقيد وهي فكرة ليست وليدة اليوم أو الأمس ولكنّها فكرة قديمة، وتعدّ من المفاهيم التي استطاعت أن تفرض نفسها بقوّة على السّاحة الدّولية سياسيّاً واقتصاديّاً واجتماعيّاً وأصبحت الشّغل الشّاغل للعديد من المفكرين والباحثين والدّارسين في مختلف المجالات والميادين شأنه شأن أيّ مفهوم جديد لايزال محلّ اختلاف من حيث الاصطلاح والتّحديد وقد قيل في تعريفه الكثير إلا أنّ هناك صعوبة في التّواصل إلى التّعريف الدقيق له ويرجع ذلك إلى بعض العوامل أهمّها: اختلاف الاهتمامات العلميّة والثّقافيّة لمعظم من حدّدوا معنى العولمة، هذا بالإضافة إلى تعدّد آثارها لاتزال في مرحلة التّفاعل؛ وهي نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، وهي تعني في المجال السّياسيّ منظور إليه من زواية الجغرافيا العمل على تعميم نمط حضاريّ يخصّ بلداً بعينه. ومنذ التّسعينات أصبح مصطلح العولمة هو السّائد في جميع مجالات الحياة حيث لعبت وسائل الإعلام دوراً لنشر هذا المفهوم على المستوى العالمي، فالعولمة تداخل واضح لأمور السّياسة والاقتصاد والاجتماع والثّقافة والانتماء دون اعتداد بالحدود السّياسية للدّول ذات السّيادة ، وكانت العولمة اقتصاديّة بالأساس ثمّ اتّسعت إلى الصّناعة والسّياسة والثّقافية والأخيرة أخطرها في الهيمنة والاختراق؛ ولقد تعدّدت اتجاهات البحث في العقد الأخير من القرن العشرين عن مدى تأثير العولمة على المضمون الثّقافي(حيث اللّغة أبرز مكوناته لأيّة أمّة من الأمم) يعرف الأمن في أبسط صوره على أنّه:" التّحرر من الخوف والقلق". الأمن–عموماً– هو عكس الخوف، وهو يتحقّق من خلال تحقيق أمن الدّولة ككلّ. وقديماً كان تعبير "الأمن القومي" مقصوراً على أنّه تعبير يستخدمه القادة ورجال السّياسة، ولكن بعد الحرب العالميّة الثّانية بدأ مفهوم الأمن القومي يتّسع ويتناوله السّياسيون بالدّراسة، وتوصّل الباحثون إلى أنّ الدّولة تكون آمنة إذا ما قامت بإعداد نفسها بالأسلوب الذي يسمح لها بالانتصار في الحرب. وهنا نجد أنّ أمن الدّولة أصبح مرتبطاً بالقدرة العسكرية. أمّا الآن في العصر الحديث، فقد تطوّر مفهوم الأمن القومي، وأصبح يعني " قدرة الدّولة على حماية قيمها الدّاخلية من أيّة تهديدات بصرف النّظر عن شكل هذا التّهديد ومصدره". ومفهوم الأمن في الفكر السّياسيّ لم يتبلور بعد بصورة واضحة أومحدّدة، بدأ الفكر السّياسيّ العربيّ في الاهتمام بصياغة محدّدة ومفهوم متعارف عليه في منتصف السّبعينات، وتعدّدت اجتهادات المفكرين العرب من خلال الأبحاث والدّراسات والمؤلفات سواء في المعاهد العلميّة المتخصّصة، أو في مراكز الدّراسات السّياسية. فاللّغة أساس وحدة الأمّة، ومستودعُ

حضارتها، ومرآة فكرها، فهي نشاط الفكر وصداه الذي يتردّد في آفاق المجتمع ورحاب النّفس، وهي القدر المشترك من الحياة والنّفسية بين أبناء الأمّة الواحدة. وحدة، في إطارها يتمّ تفاعل الأفكار، وفي نظام رموزها يتمّ التّعبير عن التّنظيم الكامل لحياة الحضارات وأنماط أفكارها اللّغة ذات صلة وطيدة بالمجتمع الذي تمارس فيه أدوارها و وظائفها، تزدهر بازدهارها، وتتغير بتغيير مناخها وتتأثّر بحياته الاجتماعيّة والثّقافية والاقتصاديّة، وتؤثّر في سلوك أبنائه وطرائق تفكيره وبالتّالي لا تنفصل عن حضارة الأمّة بل أنّ علاقة اللّغة بالفكر ذات أهميّة في فهم ليس فقط طبيعة ظاهرة التّفكير بل أيضاً في فهم ظاهرة اللّغة نفسها، وصلة الفكر اللّغويّ بالإدراك العقلي محلّ اهتمام علماء النّفس وعلماء اللّغة إلا أنّ اهتمام علماء النّفس بهذه المسألة أكثر؛ أنّ المعطي اللّغوي والمعطي الفكري متحدّ إلى درجة التّداخل والتّلازم، بل إلى درجة التّماهي المطلق، إنّ إفتقاد اللّغة يعني إفتقاد التّاريخ الفكري البشري كلّه و عملية التّعليم والتّعلّم عملية ذات طبيعة لغوية لا تحدث في غياب اللّغة. ولكن العرب دون سائر الأمم انشغلوا ومازالوا منشغلين بالسّؤال عن أيّة لغة تكون لغة التّعليم والتّعلّم؟.أنّ من تعلم بلغة يفكّر بها وصعب جداً أن يتعلّم الإنسان بلغة ويفكّر بلغة أخرى، فإذا صحّ هذا، فالباحثه ترى أنّ إبتعاث الطّلاب للتّعليم فى أوروبا يعدّ من مهددات الأمن الفكرى، حيث تحدث للطالب إزدواجية تؤدّي الى تمرّده الفكري والثّقافي وبالتّالي يتحوّل إلى تمرّد سياسي وعدم رفضه لأحوال بلده محاولة لتطبيق نماذج النّظم التّعليميّة والسّياسيّة الغربيّة التي لا تتّسق مع طبيعة مجتمعه لأنّه يبتعد عن الولاء له فى ظلّ ولائه لتلك البلاد والنّماذج في الحياة السّياسيّة التي نعيشها كثيرة، فكلّ قادة التّمرّد على الحكم السّياسىّ هم من خريجي المدارس الغربيّة، هذا على سبيل المثال؛ تأسياً لما سبق ترى الباحثة أنّ التّعليم باللّغة الأجنبية مهدّد أمنيّ وفكريّ وثقافيّ وإجتماعيّ وهذا لا يتعارض مع تعليم اللّغات لا بد أن نفصل ذلك، فتعليم اللّغات ضرورة من ضرورات الحياة العلمية الحديثة ولكن ليس على حساب تعليم اللّغة العربيّة، يتلقى الأطفال الذين يتعلّمون بلغة غير لغتهم الأمّ رسالتين مفادهما أنّه لا يمكنهم النّجاح على المستوى الفكري باستخدام لغتهم الأمّ، وأنّ لغتهم الأمّ غير مفيدة. وقد راقبت وحدة بحث تابعة لجامعة جورج مايسن في فيرجينيا النّتائج التي تمّ التّوصل إليها في ثلاث وعشرين مدرسة إبتدائية، في خمس عشرة ولاية منذ عام 1985م. فأظهر المسح أنّه بعد أحد عشر عامًا من التّدريس، لا يزال هناك رابط مباشر بين النّتائج الأكاديميّة والوقت المخصّص للتّعلم باللّغة الأمّ. (عبد العزيز ،2007م، ص 48) .عالميًا أوصت منظمة الصّحة العالميّة —وهي تراجع الحالة الصّحية في العالم العربيّ– باستخدام اللّغة العربيّة في

تعليم الطّب؛ إذ رصدت أنّ العالم العربيّ متفرد في تعليم الأطباء بلغة غير لغة المرضى وهيئة التّمريض. إنّ تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمّة من الأمم لا يكون إلا بلغتها، ولذلك فإنّ إلحاق الأقطار العربيّة بالحضارة الغربيّة ومواكبتها يجب أن يبدأ باستخدام اللّغة العربيّة لغة للتّدريس وإعداد المصطلحات العلميّة الموجودة، وقبل ذلك كلّه تحديد الهويّة الثّقافيّة، وتعزيز دورها في المشروع الحضاري العربيّ، الأمل الوحيد المتبقي لنا، وبصيص النّور في عالم تسوده الظّلمة. (القاسمي، 2014م ،ص 4-6). هذه أهمّ المؤاشرت التي تجعل من اللّغة مهدداً امنياً لا يقلّ خطورة من المهددات السّياسيّة الأخرى التي تحيك بالدّولة بل نعتقد أنّ مشكلة العديد من الدّول العربيّة في وقتنا المعاصر تكمن في تفكير قادتها ومثقفيها بلغة غير لغتهم لأنهم تعلموا في البلاد الأوروبيّة وباللّغة الانجليزيّة وأكثرهم مصابين بالصّدمة الحضارية والإزدواجيّة الفكريّة، من المفارقات أنّ هناك إقبالاً منقطع النّظير من دول أوروبا لتعليم اللّغة العربيّة لذلك كانت قضية السّياسات والاستراتيجيات اللّغوية بصورة عامّة واللّغة الإنجليزيّة بصفة خاصّة في أمريكا مربوط بوزارة الدّفاع والاستخبارات لأنّ أمريكا وأوربا آمنت أنّ التّوسع الاستعماري لأبدّ له من توسع لغويّ بل عدم إدراك القادة والمفكرين العرب بمفهوم الأمن اللّغويّ وبمفهوم التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ الاستعماري هو السّبب الرّئس في تراجع اللّغة العربيّة ووصولها إلي هذه المكانة التي نراها عليها اليوم وهذا التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ هوالمسؤول الأوّل عن وأد شعارات القومين العرب والإطاحة بقادتها بشكل سافر، وطمس سياسات التّعريب في الوطن العربيّ وعندما عجزت من قتل الشّعارات الإسلامية شوّهتها بصورة شيطانية متفّوقة على إبليس نفسة ــ إذا صحّ التعبير ــ من خلال تحليل مؤثرات البيئة العالميّة والمحليّة يتبيّن أنّ الصّراع الشّرس للمصالح الذي يجري في السّاحة الدّولية يستند بشكل مباشر على تعليم اللّغة وتعليمها ونشرها. ومن ثمة تتّضح العلاقة بين التّخطيط الاستراتيجيّ للّغة العربيّة والأمن اللّغويّ فهو المعني بإزالة كآفة المهددات الأمنية التي تحيط باللّغة العربيّة بالتّالي ضرورة ربط تعليم اللّغة العربيّة ونشرها باستراتيجيات الأمن بصورة فوريّة للاستشعار خطورة تدني مستوى اللّغة العربيّة وانعكاس ذلك على الأمن على كافة مجالاته.

الخاتمة:

مفهوم التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ للّغة العربيّة يتّسع ليشمل كلّ المصطلحات المتداولة في أروقة الأدبيّات اللّغويّة، السّياسات اللّغوية – التّخطيط اللّغويّ – العولمة اللّغويّة – أمن اللّغة – أوضاع اللّغة في الوطن العربيّ.

الوضع اللّغويّ للّغة العربيّة في الوطن العربيّ – حالياً – نتيجة حتميّة لتنفيذ التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ للّغة الإنجليزيّة في البلاد العربيّة وإن كان بصورة غير واضحة المعالم من حيث استخدام المصطلح ومفهومه بطريقة مباشرة مستفيدة من السّند المعرفيّ لفلسفة الإسلام في هذا المجال من المستشرقين.

مفهوم الأمن اللّغويّ للغة العربيّة من أخطر المفاهيم المندرجة تحت التّخطيط الاستراتيجيّ اللّغويّ للّغة العربيّة بل الذي يستند عليها بصورة مباشرة ولكنّه غير متداول في أروقة الدّراسات اللّغويّة بشكل يبيّن خطورة مدلوله لدى القادة والزّعماء الذين يتكفّلون بتخصيص أكثر من نصف ميزانيات دولهم للصّرف على الأجهزة الأمنية وعقد الصّفقات المشبوه من أجل ذلك، ولو صرفوا 10% من هذا الصّرف على تعليم اللّغة العربيّة ونشرها لتحقق الأمن والاستقرار في الوطن العربيّ لأنّ اللّغة تحافظ على الإنتماء الوطني والهويّة القوميّة والمكانة العقديّة ومدلول ربط اللّغة بالأمن شيء أصيل في الدّين يجسّده قوله صلّى الله عليه وسلّم (من تعلّم لغة قومٍ أمن شرهم).

المصادر والمراجع

أوّلاً: المصادر

1.القرآن الكريم.

2.الحديث الشّريف.

ثانياً:المراجع

أ) الكتب العربيّة:

1.ابن منظور، 1968م، لسان العرب ، المجلد السّابع ، دار هادر بيروت ، لبنان

2. شلبي، أحمد ، 1977م ، كيف تكتب بحثاً أو رسالة ، دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد الرّسائل ، (الماجستير- الدّكتوراه) ط3 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

3. هيكل، أحمد، في الأدب واللّغة ، مكتبة الأسرة ، سلسلة الأعمال الفكرية، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة.

4. حماد ،أحمد عبد الرحمن1985م، العلاقة بين الفكر واللغة ، دراسة العلاقة المعرفة الجامية

5. السّيد، إسماعيل محمد،1994م، الإدارة الإستراتيجية، مفاهيم وحالات تطبيقية، المكتب العربي الحديث ، الإسكندرية.

6. أبو زهرة ،الإمام محمد، من غير تاريخ طبعة، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي.

7. الكاروري ،أحمد محمد الصّادق ،1993م، تاريخ التّعليم الديني في السّودان، ط1، دار جامعة أمدرمان الإسلامية للطباعة والنشر، السودان.

8. ظاظا، حسن، اللّسان والإنسان، من غير تاريخ طبعة.

9. حمدان،خالد محمد بيني وآخرون،2009م، الاستراتيجية والتّخطيط الاستراتيجي، منهج معاصر، م ط العربية، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

10. رزق، دنيال عبد الله، 1974م ، النظريات الاستراتيجية، مجلد (3) ط(2) ، بدون اسم ناشر، القاهرة.

11. باب الله، سلام الحاج عبد الله،2007م، الاستراتيجية، مدخل متكامل لدارسة وفهم علم وفن الاستراتيجية، ط 1.

12. محمود، حفاء محمد،2007 – 2008م، مهارات التفكير في تعليم اللغة العربية وتعليمها، كلية التربية، جامعة الإسكندرية مؤسسة حورس الدولية.

13. طولعضون، جيمس، السياسة اللغوية خلفياتها و مقاصدها
14. الشامي، صلاح الدّين، بدون تاريخ طبعة، السّودان دراسة جغرافية، ط1، منشأ المعارف بالإسكندرية.
15. مصطفى، صلاح، بدون تاريخ طبعة، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية.
16. علام، صلاح الدّين محمود،200م، القياس والتّقويم التربوي والنّفسي، وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة، ط (1)،دار الفكر العربي القاهرة.
17. السّويديان، طارق وآخرون،1425هـ، كيف تكتب خطة استراتيجية، قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض .
18. حسين، طه، بدون تاريخ طبعة، مستقبل الثقافة.
19. حسن، عبد الباسط محمد، 1983م، أصول البحث الاجتماعي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة.
20. الفاسي، عبد القادر،2013م، السّياسة اللغوية في البلاد العربية، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة0
21. العزيز، عبد الله عبد الرّحمن، العربية في السّودان، ط 2 الجزء الأول، شركة ذر البلاد للطباعة والنشر والتوزيع.
22.الراجحي،عبده،1992م، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعارف، الإسكندرية.
23.غرايسة، فوزي وآخرون،2002م، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط (2) ، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
24.كالفي، لويس، حرب اللغات والسياسات، ط1- دار الملاين، بيروت لبنان
25.أبو صالح، محمد حسين، التخطيط الاستراتيجي القومي ،ط (4) ، مطابع دار العملة السودانية.
26.السعران، محمد،1990م، اللغة والمجتمع رأي ومنهج، ط2، دار المعارف، الإسكندرية.
27. بشير، محمد عمر،1971م، تطور التعليم في السودان (1968 – 1956)، مطبعة دار جامعة الخرطوم للنشر.
28. لطفي، مصطفى،1976م، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، ط (1)، معهد الإنماء العربي، بيروت.

29. السيد، ناصر،1990م، تاريخ الساسة والتعليم في السودان ، ط(2)، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم.
30. الخليفة، يوسف وآخرون، أوضاع اللغة في السودان سلسلة الدراسات اللغوية، معهد الدراسة الإفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم، من غير طبعة.
31. عابدين، سن الحاج ولآخرون، 2005م، التخطيط الاستراتيجي في السودان، الطبعة الأولى م إصدار رقم (8)، الناشر لمركز القومي للإنتاج، العلمي دار الفكر بيروت.

ب) المراجع العربية المترجمة:
1.جون ليوزن، 1985م، نظرية تشو مسكي اللغوية، ترجمة وتعليق حلمي خليل، ط(1)، الإسكندرية دار المعرفة القاهرة، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية.
2.جودت حرين،1992م، التفكير واللغة، ترجمة وتقديم عبد الرحيم حبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
3.رؤى سي همان، اللغة والحياة، ط (2) – ترجمة وتقديم داؤد حلمي، أحمد السيد، عالم الكتاب، القاهرة.
4.ليدل هاروت، 1968م، الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة هيثم الأيوبي، دار العلقة، بيروت .

ثالثاً: الدّوريات:
1. الحاج، بكري محمد، 1409 – 1989م، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد السابع، العدد الأول.
2. الساعوري، حسن، 1991م، مجلة الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم.
3. ضياء الدين، خلي،1414هـ، لمنشورات أكاديمية نايت العسكرية الرياض.
4. الحمد، علي توفيق، 1421 – 2000م، المجلة العربية للدراسات اللغوية، العدد (8)، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.
5.عشاري، أحمد محمد، 1406 – 1986م، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الرابع، العدد الثاني.

6. قاسم، عون الشريف1989م، المجلة العربية للدارسات اللغوية، المجلد السابع، العدد الأول – الثاني.

7.عوض، إبراهيم عوض،1426هـ - 2006م، مجلة العربية للناطقين بغيرها، العدد الثالث، السنة الثالثة.

8. عبد التواب، علي عبد المحسن،2009م، مجلة العربية للناطقين بغيرها، العدد الثامن، السنة الثامنة.

9.مجلة العربي1441م، العدد 426 .

10.مجلة التربية العلوم2003م، العدد (60) .

11. الحمد، علي توفيق، 1421- 200م ، مجلة العربية للدراسات اللغوية معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، العدد 18.